/ الجُزْءُ المُسَلْسَلُ بالأَوَّلِيَّةِ والكَلَامُ عَلَيْهِ (ق ١/و)

تخريج

شيخنا الشيخ الإمام، العالم العامل، الزاهد العابد، الحافظ

المتقن، بقية السلف، قدوة الخلف

علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقيّ

أعلى اللَّهُ درجتَه

(ق ١/ظ) / بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال شيخُنا الشيخُ الإمامُ العالمُ، المفتي الحافظُ، المحققُ الضابطُ، علاءُ الدين أبو الحسن عليُّ بن إبراهيم بن داود العطّار الدمشقيُّ الشافعيُّ - أثابه الله الجنة- وأخبرنا به يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، بدار [...][1]، وهو أول حديث سمعناه منه مسندًا:

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن عليُّ بنُ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قراءةً عليه، وأنا أسمع في يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رمضان سنة سبع وستين وست مئة، وهو أول حديث سمعته منه.

وحدثنا الإمامان المفتيان أبَوَا محمد، أبَوَا الفرج: عبد الرّحمن بن الشيخ القدوة أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدَامة المقدسيّ، وابن سلمان [بن] سعيد البغدادي - وهو أول حديث سمعته من لفظهما- قالوا:

أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي اللغويّ قراءة عليه ونحن نسمع، قال: حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفَرَضيّ البزّاز، وهو أول حديث سمعته من لفظه، وذلك في ثاني عشر صفر من سنة اثنين وثلاثين وخمس مئة ببغداد، حدثني القاضي [...] أبو الحسن علي بن المفرج بن عبد الرّحمن الصّقِلّي رَحِمَهُ اللَّهُ من لفظه بمكة في المسجد الحرام تجاه الكعبة في بكرة يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة، وهو [أول][2] حديث سمعته منه.

---

(١) مابين المعكوفتين كلمة ضائعة من الأصل بسبب آثار الترميم الحديثة التي خضع لها، وهكذا أصنع في كل موطن ضاع من الأصل ولم أستطع استنتاجه -إن شاء الله تعالى - وأكتفي بالتنبيه هنا.

(٢) (أول) ضاعت من الترميم.

ح وحدثنا الإمام المفتي المحدّث أبو زكريا يحيى [بن أبي][1] منصور بن أبي الفتح الحَرَّانيّ، وهو أول حديث سمعته من لفظه يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وست مئة، أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ ثقة الحفّاظ سيد [. . .]/ أبو محمد عبد الرّحمن بن عمر بن أبي نصر بن علي بن عبد الدائم، المعروف بابن الغزّال الحنبليّ رَحِمَهُ اللَّهُ، بقراءتي عليه في منزله بالقطيعة في يوم السبت تاسع صفر سنة خمس عشرة وست مئة. ح وحدثنا الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن بَلْبَان المُشَرَّف، وهو أول حديث سمعته من لفظه، حدثنا الشيخ أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن عليّ بن حمزة بن القُبَيطي الحَرَّانيّ نزيل بغداذ، وهو أول حديث سمعته من لفظه سنة ثلاث وثلاثين وست مئة في جمادى الأول، قالا: حدثنا أبو بكر أحمد بن المقرَّب بن الحسين الكرخي[2]، وهو أول حديث سمعناه منه، قال ابن القُبَيطيّ: وهو أول حديث سمعته من لفظه، حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرَّاج، وهو أول حديث سمعته منه، قالا: حدثنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الحافظ السِّجْزِيّ، وهو أول حديث سمعنا منه، حدثنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المُهَلَّبِيّ وهو أول حديث سمعته منه. ح وحدثنا أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الفقيه، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني الإمام الزاهد شيخ الشيوخ أبو نصر عمر بن محمد السُّهرَوَرْدِيّ، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عمّي أبو النَّجِيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد القرشي التَيمِيّ، وهو أول حديث سمعته منه. ح وأخبرنا الإمام المحدث الزاهد العابد أبو اليُمْن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن عساكر الدمشقيّ ثم المكيّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو أول حديث سمعته منه في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وست مئة بمنزله بأجياد من مكة - زادها الله تشريفًا وتعظيمًا - قال: حدثنا والدي أبو الحسن عبد الوهاب - نضّر الله وجهه - من لفظه وحفظه في

لعلها العلماء (ق٢/و)

---

(١) ما بين المعكوفتين مما أضاعه الترميم.

(٢) في الأصل (الكرجي) بالجيم.

(ق٢/ظ) ربيع الأول سنة سبع وعشرين وست مئة /وهو أول حديث سمعته منه، حدثني والدي أبو البركات الحسن بن محمد الملقب بالسجّاد سنة ست وتسعين وخمس مئة، وهو أول حديث سمعته منه، حدثني عمّي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، وهو أول حديث سمعته منه، قالا: حدثنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي قراءة عليه، وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذّن، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحمِش الزِيَادِي، وهو أول حديث سمعته منه.

قالا[1]: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن بلال، وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا عبد الرحمن بن بِشْر بن الحكم العَبْديّ، وهو أول حديث سمعته منه - وفي كتابي عن أبي زكريا من رواية الشُّهْرَوَرْدِيّ: محمد بن بشر وهو غلط - قال حدثنا سفيان بن عيينة الهلاليّ، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

ولفظ ابن عساكر: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ» والباقي سواء.

وحدثنا الفقيه أبو محمد أحمد بن أبي بكر بن خليل القرشيّ العثمانيّ العسقلانيّ المكيّ في يوم السبت تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وست مئة تجاه الكعبة المعظمة - زادها الله تشريفًا -، والمحدث الصالح أبو عمر عثمان بن محمد بن عثمان المالكيّ يومئذ، وهو أول حديث سمعته من /لفظهما قالا: (ق٢٣/و) حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن عليّ الحَرَّاني، وهو أول حديث سمعناه منه. ح وكتب إلي أبو الفرج الحَرَّاني به قبل ذلك، وهو أول حديث كتبته

---

(١) كتب الناسخ فوقها في الأصل قيد التصحيح (صح)، ثم كتب قبالتها بالحاشية: (السجزي وابن محمش).

عنه، قال: حدثنا الإمام أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك الموقت النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا والدي الإمام أبو صالح، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الأستاذ الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِيَادِيّ، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزّاز، حدثنا عبد الرّحمن بن بشر بن الحكم، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ - تبارك وتعالى- ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»**.

قال عبد الرّحمن بن بِشْر بن الحَكَم: هذا أول حديث سمعته من سفيان بن عيينة، وقال أبو حامد بن بلال: هذا أول حديث سمعته من عبد الرّحمن بن بِشْر بن الحَكَم، وقال أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِيَادِيّ الإمام: هذا أول حديث سمعته من أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزّاز، وقال الشيخ الإمام والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن الحافظ: هذا أول حديث سمعته من الإمام أبي طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشْ الزِيَاديّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

هذا حديث غريب، لم يروه غير عمرو بن دينار، عن أبي قابوس تفرَّد به سفيانُ بن عُيَيْنَة عن عمرو.

ورواه أبو داود في الأدب[1] عن أبي بكر ومُسَدَّد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن أبي قابوس به.

ورواه الترمذي /عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، عن سفيان في البرّ[2] أتمَّ من الأول، وفيه: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ» وقال: «حسن صحيح». (ق٣/ظ)

---

(١) رقم: (٤٩٤١).

(٢) رقم: (١٩٢٤).

وهذا الحديث مسلسل بالأولية إلى سفيان على الصحيح.

وقد رُوِي مسلسَلًا بها إلى النبيّ ﷺ، وإلى عبد الله بن عمرو، وإلى أبي قابوس، وإلى عمرو بن دينار، وكلها ضعيفةٌ أو شاذَّة[١].

وأبو قابوس لا يعرف إلّا بكنيته.

وحُكِيَ عن أبي الفرج ثابت بن محمد المديني الحافظ أن اسمه المبرد.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس هذا مما يُرْكَن إليه[٢].

وقابوس[٣] لا ينصرف للعُجْمَة والعَلَمية، ويمتنع دخول الألف واللام عليه دون طاووس قبل العلمية، أو هو اسم جنس.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: ويحتمل جواز صرفه على أنه منقول من العجمة إلى العلمية، بمعنى النقل من القابوس وهو: الجميل الوجه الحسن اللون. لكن الجزم بامتناع صرفه يدل على أنه منقول من العجمة إلى العلمية من غير تردد.

ومَحْمِش بفتح الميم الأولى وكسر الثانية، بينهما حاء مهملة ساكنة، وآخره شين معجمة.

والزِيَادِيّ[٤] نسبة إلى محِلّة كان ينزلها من نيسابور، يسمى ميدان زِيَاد بن عبد الرحمن.

---

(١) بنحوه قال العراقي في شرح ألفيته (١/ ١٩٧)، والحافظ ابن حجر في نزهة النظر (ص ١٢٣)، والسخاوي في فتح المغيث - ونقله عن ابن الصلاح - (٣/ ٤٣٧- ٤٣٨)، وغيرهم.

(٢) لعله ذكر ذلك في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث، وأشار إليه السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٤٣٨).

(٣) انظر تاج العروس للزبيدي (١٦/ ٣٥٠).

(٤) بكسر أوله، وفتح المثناة تحت المخففة، وبعد الألف دال مهملة مكسورة. انظر توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٤/ ٣٢٢).

وهي صحيحة من حيث العربية؛ لأنّا إذا أردنا أن ننسب إلى اسمين أضيف أحدهما إلى الآخر، والثاني مسمًّى على انفراده، فإنا ننسب إليه فقط. فالنسبة إلى أبي طالب طالبيّ؛ ولهذا قالوا: الطالبيون في النسبة إلى عليِّ بن أبي طالب ﷺ.

والعاصي يقوله كثير من أهل الضبط بالياء على الجادَّة، والمشهور على ألسنة المحدِّثين كسرُها بلا ياءٍ.

● وفي هذا الحديث فوائد:

الأولى: قوله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ / الرَّحْمَنُ» دليلٌ على أن رحمة خلق (ق٤/و) اللّه سببٌ لرحمة اللّه تعالى.

الثانية: قوله ﷺ: «يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» مما يجب الإيمان به وإجراؤه على ظاهره مع التصريح بالتنزيه والتقديس، والتبَرّي من التحديد والتشبيه والتعطيل؛ لأنه ﷺ أطلقه ولم يقيده بكيفية، فوجب الإيمان به على ما ذكرنا، وهذه طريقة صدر الأمّة وسادتِها، وهي اختيار أئمة الفقهاء وقادتها.

وينبغي للعبد مع الإيمان بذلك أن لا يفكر في معناه إلّا أن يَرِد نص من كتاب أو نصٌّ [من][1] سنة به، فإن نَبَغَ نابِغَةٌ في الكلام في ذلك وجب الردّ عليه على الطريقة التي ذكرناها، مع التزام التَّبَرّي من التحديد والتشبيه والتعطيل، فسبحان مَنِ الوجودُ قائمٌ بوجوده، لا يشبهه شيءٌ ولا يحدُّه حدٌّ، أوجد الأشياء من العدم، وكان سبحانه ولا شيء معه، وهو الذي علَّمنا ما لم نعلم وعرَّفنا به،

---

(١) سياق العبارة في الأصل هكذا: (إلاّ أن يرد نص من كتاب أو نصٌ به)، وكلمة نص الثانية مشكولة بتنوين كسرٍ، وكتب الناسخ قيد تصحيح (صح) فوق كلمة نص الأولى، ثم ضرب عليها أحدهم، وكتب قبالتها بالحاشية كلمة (سنة) وبجوارها قيد التصحيح (صح)، ثم ضُرِبَ عليها هي الأخرى؛ لذا حاولت الجمع بين الصنيعين على النحو المذكور، فإن كنت أخطأت فحسبي أني أوقفت القارىء الكريم على واقع الأمر، واللّه أعلم.

لا علم لنا إلّا ما علَّمْتنا، ولا معرفة لنا إلّا بتعريفك إيَّانا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ذاتُه لا تُشْبه الذوات، وصفاتُه لا تشبه الصفات، والتصرف في أدلتها وتأويلها لا يشبه التصرفات.

الثالثة: كما أن الرّاحم منا مرحوم، كذا غير الرّاحم غير مرحوم، ويؤيد ذلك:

قوله ﷺ «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»(١)

وقوله ﷺ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»(٢)

وقوله ﷺ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»(٣)

ثم إن رحمةَ اللّه للرُّحَماءِ من خلقه المذكورة في هذه الأحاديث هي غير الرَّحمة التي بثَّها بين خلقه في الدنيا، فإنه سبحانه قد جعلها وكانت، وإنما هي الرَّحمة الموعود بها في الآخرة؛ / لأن رحمتَه في الدنيا لا تخصُّ الرّاحم بل هي له ولغيره. (ق٤/ظ)

ثم إنه ﷺ قابل لفظ «الرّاحمون» بلفظ يدل على المبالغة، وهو «الرّحمن»؛ مبالغةً في رحمتهم.

ويدل على كون رحمة اللّه المذكورة في هذا الحديث أنها في الآخرة دون الدنيا ما ثبت في الصحيحين من رواية أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «خَلَقَ اللَّهُ مِئَةَ رَحْمَةٍ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ عِبادِهِ، فَبِها يَتَرَاحَمُونَ، وَبِها يَتَعاطَفُونَ، فَإِذا كانَ يَومُ القِيامَةِ جَمَعَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ إِلَى التِّسْعَةِ والتِّسْعِينَ، فَقَضَّها عَلى عِبادِهِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.
(٢) أخرجه أحمد (٨٠٠١)، وأبود اود (٤٩٤٢)، والترمذي (١٩٢٣)، وغيرهم من حديث أبي هريرة ﷺ بإسناد حسن.
(٣) أخرجه البخاري في مواطن منها (٧٤٤٨)، ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد ﷺ.
(٤) أخرجه البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢) بنحوه.

قال سليم رحمه الله: من رحمة واحدة أصابنا القرآن والإيمان وفعل وفعل أفلا نرجوا من مئة رحمة الجنة.

الرابعة: ينبغي رحمةُ جميعِ مخلوقاتِ الله تعالى، والإحسانُ إليهم على كل حالٍ بحسبه، حتى في المؤلمات، كالذبح، واستيفاء الحدود والجنايات من تحديد آلة الذكاة، وعدم سَلْخ المذبوح حتى تسكن حركته، وكذلك لا تقام الحدود في الحَرّ والبَرْدِ الشَّديدين، وكذا لا يُقَام الحدُّ على حاملٍ حتى تضع، وكذلك لا يُفَرَّق بين والدة وولدها قبل سبع سنين، وفيما بعد ذلك خلاف، وكذلك مُنِعَ من المُثْلَة، وشُرِعَ العفو عن القصاص، وشرعية العقوبات والمؤاخذات زجر عن الفساد في الأرض، وكف العادية عن الخلق، فهي إذًا مراحم، والله أعلم.

فسبحان من أَوْجَدَنا من العدم، وخلق فينا أفعالًا وأقوالًا وأحوالًا أثابنا عليها جودًا وكرمًا، ومن كان هذا وصفه فحقيق بنا الشوق إليه، وطلب الوصول إليه. اللّهم اجعل شوقنا إليك، فإنه لا حول ولا قوة إلّا بك.

أنشدنا الشيخُ العارف الفاضل أبو عبد الله محمد بن بشر النوويُّ أصلًا رَحِمَهُ اللَّهُ في غالب الظن بدمشق بحضرة شيخنا الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه:

بَشَائِرُ قَلْبِي يَومَ سَيرِي إِلَيكُمُ ... فَيا لَسُرُورِي يَومَ سَيرِي إِلَيكُمُ
وَفِي رِحْلَتِي بَضْفُوا مَقامِي فَحَبَّذا ... مُقامٌ بِهِ حَطُّ الرِّحالِ لَدَيكُمُ
وَلا زادَ لِي إِلَّا يَقِينِي بِأَنَّكُمُ ... لَكُمْ كَرَمٌ يُغْنِي الوُفُودَ عَلَيكُمُ

آخره، والحمد لله أوّلًا وآخِرًا وباطنًا وظاهرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.